

الآخر بالحديد مع أن الأمر لا يحوج إلى أي شيء من هذا، إذ يكفي لصمره أن تستل ثيابها من ثيابه وينتهي كل شيء، لكي يعود سقط اللوى إلى متاهته الأولى حيث ينفصل الحي عن الحياة، وينعزل المكان عن الزمان، وتسود الرياح الثلاث ما بين الدخول وحومل والمقراة وتوضح. وتبتدىء القصيدة من جديد، حيث الوقوف والبكاء والأسى والخطاب المتهالك، ولن يكون الوقوف - إذن - إلاً للبين والصرم والمغادرة.

ويكون مدار الدلالة الشعرية بهذا على الوقوف/المغادرة، وهو وقوف صار قدراً حتمياً يلاحق الشاعر وسيطر على نصّه، ويغزل دلالات النص بما ينتج عن الوقوف من هلاك ومن أسى. ثم يأتي البكاء كناتج نهائي لكل ذلك، حيث هو الشفاء وهو الداء. هو البداية وهو النهاية.

البكاء: هو دلالة الدلالات:

وإن شفائي عبرة إن سفتحها

وهل عند رسم دارس من معول

هذا بيت يحسم الموقف، حيث يلغي جوهرية الطلل، ويؤكد أن الطلل ليس سوى باعث، يبعث ما في الوجدان ويحرّض التعبير (من العبرة بفتح العين)، ولو حدثت العبرة لكان الشفاء، ولكن الشاعر لا يريد هذا الشفاء ولذلك قال (إن سفتحها) ولا بدّ أنه لا يريد أن يسفح العبرة. ولو سفحها لصار الشفاء وزال التوتر، وحينئذٍ لن تكون القصيدة. ولسوف يزول الشاعر بزوال النص. ولكن الذي تحقّق هو احتباس الدمع في ضمير الشاعر، فصار